

كيف نتخذ الشيطان عدواً ونحذره ؟

لا سبيل إلى ذلك إلا بتعلم علوم الدين حتى نعرف الحلال والحرام وأوامر الله عز وجل فتتبعها ونواهيها فتجنبها، لذا قال الحبيب ﷺ : « عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابده » (١) ، لأن العابد من الممكن أن يقع في الغيبة والفحش في الكلام دون أن يدري ، وبطرف الكيل والميزان ويصور له الشيطان أنه على حق يأكل المال الحرام دون أن يدري .

أما العالم وإن عبد الله أقل إلا أنه يتكلم بما يرضى الله يعامل الناس كما يجب أن يعاملوه ، يجتنب المال الحرام ، وهكذا لا يستطيع الشيطان أن يجد إليه سبيلاً .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢)

(١) لم أفق عليه .

(٢) سورة فاطر الآية ٢٨ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿ ٢٠٢ ﴾ (١)

أى تذكروا أوامر الله ونواهيه فیتبین لهم أنه مس من الشيطان فلا يتبعوه ، وأما الفاسق والكافر وهم إخوان الشياطين فإن الشياطين تمدهم فى الغي ، أى فى الضلال فلا يبصروا أنه ضلال كما أبصر المتقون ، والتقوى لا تأتى إلا بالعلم ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢٩) (٢) ، أى أن تتقوا فيما تعلمون يعلمكم ما تفرقون به بين الحق والباطل ويغفر لكم ذنوبكم .

الإكثار من ذكر الله التسبيح والتهليل والتحميد ، وقول

(١) سورة الأعراف الآيات ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٢٩ .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وخاصة في أماكن الغفلة كالسوق وغيره ، فمن قالها حين يدخل السوق كتب له ألف حسنة ومحى عنه مثلها ورفعت درجة مثلها .

فسيان ذكر الله هي الغفلة ، والغفلة هي من أعظم مداخل الشيطان ، قال تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ﴾ (١) ، والذكر لا يكون باللسان فقط ولكن بالقلب والعقل والجوارح في الطاعة ، أى اذكروني بالعبادة اذكركم بالمغفرة .

الإكثار من الاستغفار فهو يهلك الشيطان .

مجالسة أهل التقوى والصلاح والبعد عن مجالسة أهل الفسق والفجور ، قال تعالى : ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) ﴾ (٢) ، وقال ﷺ : « مثل الجليس

(١) سورة البقرة الآية ١٥٢ .

(٢) سورة الفرقان الآية ٢٨ .

الصالح والجليس السوء كمثل نافخ الكير وحامل
المسك، فحامل المسك إما أن يُحديك أو تشم منه ريحاً
طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرقك أو تشم منه
ريحاً خبيثاً ، (١) .

فالجليس الصالح تتعلم منه العلم ويأمرك بالخير وينهاك
عن السوء كما تنزل عليك الرحمات بمجالسة الصالحين
وأهل الذكر .

قال ﷺ : « إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق
الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائداهم إلى
السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون : ربنا آتينا على
عبادك يعظمونك ويسبحونك ويتلون كتابك ، ويصلون
على نبيك ويسألونك ، فيقول تبارك وتعالى : غشوهم
رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم » (٢) .

(١) صحيح : أخرجه البخاري ٥٥٣٤ ، ومسلم ٢٦٢٨ .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد ٣٥٩/٢ .

وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (١٤٠) ﴿ (١) ، وقيل في تفسير هذه الآية هو شارب الخمر .

ومجالسة أهل السوء يعنى رضاك عن فعلهم ، والساكت عن الحق شيطان أخرس ، فإما أن تنهاهم حتى ينتهوا أو تترك مجلسهم ، فمجالس أهل السوء تحفها الشياطين .

البسمة عند دخول البيت وعند الأكل وعند كل عمل وعند الاستيقاظ من النوم ، قال ﷺ : « يعقد الشيطان على قافية أحدكم ثلاث عقد ، إذا نام فإذا استيقظ وذكر الله حلت عقدة ، وإذا توضأ حلت عقدة ،

(١) سورة النساء الآية ١٤٠ .

وإذا صلى حلت عقدة ، (١)

وقال **بخ** : « إن الرجل إذا دخل البيت وذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه ، قال الشيطان لأصحابه : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا لم يذكر الله عند دخول البيت ، قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند الطعام قال : أدركتم المبيت والعشاء » (٢)

التوكل على الله في كل أمره بعد الأخذ بالأسباب والاستخارة ثم الرضا بما قسمه الله له وعدم القنوط والياس من رحمة الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) ﴾ (٣)

الصلاة في أول وقتها ، مثل **بخ** : « أي الأعمال

(١) صحيح : أخرجه البخاري ١١٤٢ .

(٢) صحيح : أخرجه أبو داود ٣٧٦٥ ، وابن ماجه ٣٨٨٧ ، وأحمد ٣٤٦/٣ .

(٣) سورة النحل الآيات ٩٨ ، ٩٩ .

أفضل ؟ ، قال : الصلاة لوقتها ، ^(١) ، فالمحافظة على الصلاة معناها أنك تلبى نداء ربك بالعبادة ، فإذا سجدت قال الشيطان : يا ويله أمره ربه بالسجود فسجد ، وأمرني بالسجود لم أسجد ، ويحثر التراب على رأسه ، قال تعالى : ﴿ اٰتِلْ مَا اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ وَاَقِمِ الصَّلٰةَ اِنَّ الصَّلٰةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ ٤٥ ﴾ ^(٢) ، ولعظم مكانة الصلاة لفضلها يخس الشيطان فلا يأمره بفحشاء أو منكر ، كما أنهم مكفرات لما بينهما ما اجتنبت الكبائر .

شكر الله على كل حال ، فالشيطان أقسم أن يحول بين بني آدم وبين طاعة ربهم حتى لا يشكروه ، فالطاعة شكر ، قال تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَا اَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٦ ﴾ ثُمَّ لَآتِيهِمْ مِّنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ وَمِنْ

(١) ضعيف : أخرجه أحمد ٤٣٧٤/٦ ، وأبو داود ٤٢٦٦ ، والترمذي ١٧٠٠ .

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴿١﴾ .

اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين الذاكرين الشاكرين
الذين ليس للشيطان عليهم سلطان أمين أمين .

ولا تحسبن أن الشيطان له قوة وسلطان إلا على
ضعاف الإيمان الذين يتبعون الشهوات وأهوائهم لأنهم لا
يؤمنون بالآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا
بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ ﴿٢﴾ .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٣﴾ .

(١) سورة الأعراف الآيات ١٦ ، ١٧ .

(٢) سورة الصافات الآيات ٢٧ - ٣٠ .

(٣) سورة النساء الآية ٧٦ .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ
 الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا
 وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٧﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ
 أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ
 مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٧﴾ ﴿ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ
 أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ
 الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
 لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴿ (٢) .

فمن رحمة الله وفضله أن وكل بابن آدم ملك يعينه
 على كيد الشيطان ، قد يتساءل أحدنا لماذا لا يحمي الله
 كل بنى آدم من الشيطان ؟ .

والإجابة فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ

(١) سورة الأنعام الآيات ١١٢ - ١١٣ .

(٢) سورة النساء الآية ٨٣ .

ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ
 سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ
 وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ﴿١﴾ ، فالفاسق
 والعاصي المصر على المعصية لا يؤمن بالآخرة أو هو منها في
 شك ولا يعمل لها حساب وإلا ما كان أطاع الشيطان
 وعصى ربه ، أما المؤمن الذى يطيع ربه فهو مؤمن بالآخرة
 لذا استعد لها بالعمل الصالح وكل من أطاع الشيطان فقد
 عبده .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا
 الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ
 مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴿٢﴾

وهو عبد الشيطان لأنه عبد هواه ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ
 إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ

(١) سورة سبأ الآيات ٢٠ ، ٢١ .

(٢) سورة يس الآية ٦٠ ، ٦١ .

عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةٌ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿١﴾

وأخيراً قراءة القرآن والمداومة عليه وتدبير معانيه والعمل
به فهو خير عون لنا على شياطين الإنس والجن ، وهو
الأنيس فى الوحشة ، قال ﷺ : « اقرأوا سورة البقرة
فى بيوتكم ، فإن الشيطان لا يدخل بيتاً يقرأ فيه سورة
البقرة » (٢)

(١) سورة العنكبوت الآية ٢٣ .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم ٧٨٠٠ ، ولفظه « لا تجملوا بيوتكم مقابر إن
الشيطان يفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة » .

الخاتمة :

وهكذا نجد أن العقيدة الصحيحة لا بد أن تقوم على حسن الظن بالله عز وجل ، قال ﷺ : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل » (١) .

فالخير كل الخير من الله عز وجل ، والشر كل الشر من الشيطان ، ولا يظلم ربك أحداً ، وماربك بظلام للعبيد .
قال ﷺ عن رب العزة : « يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادى كلكم جانع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادى كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا

(١) صحيح : أخرجه مسلم : ٢٨٧٧ .

نفعي فتفعموني ، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وأنسكم
 وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد
 ذلك فى ملكى شيئاً ، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم
 وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم
 ما نقص ذلك من ملكى شيئاً ، يا عبادى لو أن أولكم
 وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد سألونى
 فأعطيت كل واحد مسأله ما نقص ذلك مما عندى إلا
 كما ينقص الخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادى إنما هي
 أعمالكم أحصيتها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن
 وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا
 يلومن إلا نفسه ، (١)

ونختم بما بدأنا به أن الحقيقة التى أكثر الناس عنها
 غافلين ، أننا خلقنا للآخرة وأن الدنيا دار ممر لا دار مقر ،
 رحلة قصيرة مهما طالت يقطعها كل إنسان ، دار ابتلاء

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٥٧٧) .

والفوز كل الفوز لمن نجح فيه وفاز بالجنة ، والخسران كل الخسران لمن رسب فيه ألا ذلك هو الخسران المبين ، فإما نعيم مقيم ، وإما عذاب مقيم ، أعاذنا الله جميعاً منه .

وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَفَى (٣٧) وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) ﴾ (١) .

فلو أن الإنسان أيقن بهذه الحقيقة لعاش حياته خاتفاً وجللاً من هذا اليوم ولحاسب نفسه قبل أن يحاسبه ربه ولاستغفر وتاب وأناب واجتنب الآثام وسارع إلى فعل الخيرات وما آثر الفانية على الباقية .

اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونرجو رحمتك التي وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين
يارب العالمين .

(١) سورة النازعات الآيات ٣٧ - ٤١ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ
وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴾ (٦٤) ﴿ (١)

وقال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا
لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٢)

فالحمد لله أولاً وآخرأ الذى هدانا لهذا وما كنا
لنهدى لولا أن هدانا الله .

والصلاة والسلام على رسول الله الذى بلغ عن ربه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الفقيرة إلى الله
د / سهير العلايلي

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٤ .
(٢) سورة المؤمنون الآية ١١٥ .